



وقع الكاتب والإعلامي هيثم أبو الغزلان كتابه «نقش الجرح»، في بيروت، بدعوة من الاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين ومنتدى الإعلاميين الفلسطينيين في لبنان.



عن دار الأهلية للنشر والتوزيع، صدرت مجموعة قصصية بعنوان «24 قصة قصيرة»، للكاتب والباحث الفلسطيني خالد الجبور، وصمم الغلاف الشاعر زهير أبوشايب.

باحث مصري يسقط أقنعة ديكارت العقلانية

● محمد عثمان الخشت يبحث في هفوات نظرية الشك ● هيمنة التصورات الميتافيزيقية على الطبيعيات أدت إلى الوقوع في أخطاء



هل تصمد مقولة «كلما شككت ازددت تفكيراً فازددت يقيناً بوجودي»

الذي يتحدث عن العلة الأولى، وكانه لا اتصال بين الله والخلقة إلا عن طريق سلسلة من العسل والمعلولات من جهة أن الله بالنسبة إلى الكون هو المحرك الأول الذي لا يتحرك ولا شأن له بالكون بعد ذلك لا بالعلم ولا بالعناية والحفظ، فإله عند أرسطو ليس فكراً ولا تعقلاً، وهو لا يعقل ولا يفكر إلا في ذاته، لأنها أكمل وأشرف الذوات ولذا لا يفكر في العالم الناقص المتغير إنه عقل وعاقل ومعقول، ومن ثم فإن حياته توصف بأنها تفكير في تفكير.

ويرى الخشت أن نظرية ديكارت عن الخلق المستمر ما هي إلا عقيدة سفر التكوين عن استمرار الله في الخلق والحفظ، وهي لب العقائد المسيحية حيث إن قصة الخلق كما وردت في سفر التكوين هي أن الله خلق الكون ولم يتركه لذاته كما يزعم بعض الفلاسفة، إن قوته لا تزال عاملة في الكون خالقة ومسيرة. وهنا يظهر الاتفاق التام بين نظرية ديكارت وعقيدة الكتاب المقدس، كما يظهر الخلاف الجذري بين نظرية ديكارت ونظرية أرسطو

منهجه العقلاني الذي نادى فيه بطرح الأفكار الصادرة عن السلطات أيًا كانت وجعل معيار البدهة معيار الحق والحقيقة. ويقول الخشت "أدى الاستنباط في الفكر الديني عند ديكارت إلى إعادة النظر في موقفه الفلسفي بشكل عام، مما أدى إلى بيان أن منطق منهج ديكارت يبدو عقلانياً على ما يظهر من القواعد التي يضعها لمنهجه فهي قواعد عقلانية، أما حين ينظر المرء في مذهبه يتبين أن ديكارت قد ناقض قواعد منهجه، فالمنطق الذي يحكم المذهب يبدو منطقاً غير عقلاني في الكثير من الأحيان، حيث نجد المفاهيم اللاهوتية حاضرة في بنية المذهب وتكوينه إلى درجة يمكن القول معها أن هذا المذهب محكوم بالمنطق اللاهوتي أكثر من كونه محكوماً بالمنطق العقلي".

التصورات الميتافيزيقية

يلفت محمد عثمان الخشت إلى أن هيمنة التصورات اللاهوتية الميتافيزيقية على طبيعيات ديكارت أدت إلى وقوعه في أخطاء منها ما ذهب إليه من القول بخطأ جاليليو في نظريته عن سقوط الأجسام، لأنه لم يعرف المبادئ الحقة للطبيعة، يعنى المبادئ اللاهوتية الميتافيزيقية ومنها مبدأ ثبات الإلته المطلق، وفي الواقع إن الخطأ ليس خطأ جاليليو وإنما خطأ ديكارت لأنه أقحم مبدأ ميتافيزيقياً قبلياً على مسألة طبيعية بحتة.

ويضيف أنه مما يثير الاستنباط في فلسفة ديكارت أنه يؤكد على مطلقة القدرة الإلهية في قلب الحقائق ولا شك أن هذا يعارض القول بالثبات والضرورة التي يقوم عليها كل قانون علمي، لكن ديكارت يعود ليضيف على القوانين الرياضية والطبيعية نوعاً من الضرورية التي يضمنها الإله بثبات إرادته وتنزهها عن التغيير، فإذا كانت قدرته لا متناهية ومطلقة الحرية، فإنه عندما يخلق العالم وفق قوانين ضرورية، فإنه يلتزم بما أوجده من حقائق وقوانين، ولا يشرع لاحقاً في تغييرها، هكذا يكرس ديكارت الاعتقاد في قدرة الله المطلقة وحرية التامة، وفي نفسه يكرس اليقين العلمي القائم على ثبات القوانين والحقائق.

مازالت فلسفة المفكر الفرنسي الراحل رينيه ديكارت تثير العديد من التساؤلات حول "نظرية الشك" في المعرفة الحسية سواء منها الظاهرة أو الباطنة، وكذلك في المعرفة المتأتمية من عالم اليقظة، كما شك في قدرة العقل الرياضي على الوصول إلى المعرفة، وشك في وجوده. هذه النظرية كان لها تأثير كبير في العديد من الأطروحات الفلسفية الغربية التي جاءت بعده، بل في بعض الأحيان هي انعكاسات لأطروحاته، والتي مازالت تدرس حتى اليوم.

محمد الحمامصي

يرى الخشت في كتابه، الصادر عن هيئة قصور الثقافة، أن فلسفة ديكارت فلسفة تشتمل على نصوص متشابهة، موحياً مفهوم الاستنباط بأنه مفهوم فلسفي أصيل "يدل على تعددية المعنى ومن ثم يحدث اشتباه في المعنى مما ينشأ عنه الالتباس في فهم المراد، وإن كنت أميل إلى استخدام لفظ الاستنباط كسمة لما هو متعدد المعنى ويحتمل أكثر من تفسير ومن ثم هو متشابه، لا سيما وأن المتشابه اصطلاح قرآني أصيل استخدمه الأصوليون، ويبدو أن المعنى الفلسفي للمتشابه لا يختلف كثيراً عن المعنى الذي أعطاه بعض الأصوليين له في علم أصول الفقه، فالمتشابه هو غير المحكم للدلالة".

ويوضح أن ما يسترعي النظر في فلسفة ديكارت أن منطق منهجه يبدو منطقاً عقلانياً على ما يظهر سواء من القواعد التي يضعها في كتيبه "قواعد لتدبير العقل" أو من القواعد الأربع التي يضعها لمنهجه في كتابه "مقال عن المنهج" وهي قواعد عقلانية، أما حين ينظر المرء في موقفه من الوحي المسيحي وعقائد الكنيسة وسلطة رجالها يتكشف أن المنطق الذي يحكمه منطق غير عقلاني حيث نجد المفاهيم اللاهوتية حاضرة في بنية المذهب وتكوينه، لدرجة ربما يمكن القول معها أن هذا الموقف محكوم بالمنطق اللاهوتي أكثر من كونه محكوماً بالمنطق العقلاني، ولو طبقنا منهج ديكارت على مذهبه لاكتشفنا أن مذهبه مليء بالتقريرات اللاهوتية.

ويشير إلى إن ديكارت إذ يضع أصول الممارسة العقلانية في القاعدة الأولى من قواعد منهجه فإنه سرعاناً ما يضع أصول الممارسة اللاعقلانية عندما يضع فوق هذه القاعدة وغيرها من القواعد قاعدة عصمة الوحي المسيحي، ولقد أدى هذا إلى منافاة

لا يقدم الباحث محمد عثمان الخشت في كتابه "أقنعة ديكارت العقلانية تتساقط"، قراءة من سياق مختلف ومن منظور ينشد الوصول إلى ساعة العقل الأخيرة التي تجعل الأيديولوجيا اللاهوتية تواجه نفسها أخيراً وهي عارية من كل أساليبها المراوغة، حيث سعى للتعويض من الشرح النصي إلى التاويل الفلسفي، عبر قراءة المذهب الديكارتي في بنائه الداخلي والوقوف على لحظات المنهج لتفحص مدى عقلانيته ولا عقلانيته، وتحليل الغضاء الموجود بين تلك اللحظات أو وراءها، للوصول إلى المعنى الباطني للمذهب والذي يخفى وراء اللفظ الظاهري.

نصوص متشابهة

يطرح محمد عثمان الخشت في دراسته العديد من الأسئلة: هل فلسفة ديكارت فلسفة متشابهة تحتمل أكثر من معنى، أم أنها فلسفة محكمة الدلالة؟ هل هي فلسفة تنطوي على مواقف غير واضحة ومتميزة أم فلسفة تعطي نموذجاً للفكر الواضح والمتميز؟ هل هي فلسفة عقلانية أم لاهوتية؟ هل العقلانية أمر محسوم فيها أم أن العقلانية مجرد فنّاع أخفى وراءه ديكارت اتجاهاته اللاهوتية؟ هل هي فلسفة تتخذ نقطة البدء من الإنسان أم من الله، من الخالص أم من الضمان الإلهي؟ وأخيراً هل هي فلسفة تعتمد على معيار الوضوح والتميز في معرفة الحق من الباطل أم تعتمد على الصدق الإلهي؟

◀ **نظرية ديكارت عن الخلق المستمر ما هي إلا عقيدة سفر التكوين عن استمرار الله في الخلق والحفظ وهي لب العقائد المسيحية**

باختصار

◀ تنظم إمارة دبي في دولة الإمارات مؤتمراً دولياً للنشر، بمشاركة خبراء عرب وأجانب، لبحث فرص تطوير صناعة النشر في المنطقة العربية، من خلال بناء شراكات مع دور نشر عالمية، وذلك يومي 5 و6 مارس القادم.

◀ يستعد مسرح الصواري البحري لعرض باكورة أعماله لعام 2017، والتي جاءت بعنوان "المفتاح" في النصف الثاني من شهر يناير الجاري، على مسرح الصالة الثقافية، العمل من إخراج الفنان إبراهيم خلفان.

◀ صدرت حديثاً عن دار "الآن ناشرون وموزعون"، رواية بعنوان "تركت العنوان"، للكاتبة دعاء إبراهيم.

◀ ينافس الفيلمان الروائيان الطويلان الجزائريان "البئر" للطفي بوشوشي و"المعاناة" لسيد علي فطار على جائزة "حصان نينغا الذهبي" في الدورة الـ25 لمهرجان واغادوغو الأفريقي للسنيما والتلفزيون (فيسباكو) بالعاصمة البوركيناابية واغادوغو والتي تعقد فعالياتها من 25 فبراير إلى 4 مارس المقبل.

◀ صدر، مؤخراً، عن منشورات جمعية وورثان جرسيف، ديوان شعري جديد باللغة الأمازيغية للشاعرة أسماء بلقاسمي، بعنوان "تأليلات" أي (الزهرة).

◀ ينظم متحف محمود درويش في رام الله، بالتعاون مع مؤسسة عبد المحسن السيد، حفلاً لإطلاق رواية "مأساة القطن مطر" للكاتب مجد كيال، في قاعة متحف محمود درويش، ويدير الأسسية سامح خضر.

لرأسة المحرر
culture@alarab.org.uk

كتاب عن العمارة والفنون الإسلامية بالجزائر

ويلاحظ المؤلف أن من الأسباب الحاسمة في دعم أصالة العمارة الجزائرية كون الجزائر شهدت خلال فترات متلاحقة من التاريخ الإسلامي الكثير من الدول التي أدت دورها الريادي في مجال العمارة والفنون الإسلامية على الوجه الأكمل، وقدمت روائع أثرية أتمت بانماط مبتكرة وأساليب مميزة عن تلك المنتشرة في دول الإسلام المختلفة، وهو ما يدل على أن هناك من أسهم في تكوين ذلك الإرث الحضاري وترقيته بأساليب متنوعة بدعم من الولاة الذين استخدموا نفوذهم السياسي وتقديم الأموال للصناع المهرة والفنانين الذين استقدم بعضهم من بلدان أخرى.

شخصية الفنان الصانع الجزائري الذي لم يلجأ في تحقيق خصوصية العمارة الجزائرية إلى التقليد الأعمى، وإنما راهن على عناصر الإيقان والإبداع في ما كان يُنجزه من أعمال معمارية، وهو الأمر الذي برز في الكثير من المنشآت والعمائر والمساجد التي مازالت ماثلة إلى اليوم في الحواضر الجزائرية كتلمسان ووهران والجزائر العاصمة وجاية والمسيلة، وغيرها من المدن التي تزخر بالشواهد العمرانية الفريدة هندسة وتصميماً وإجازاً.



ويؤكد عقاب أن إعادة نشر هذه البحوث في كتاب، جاءت لتيسير وصول الباحثين الوافقين إلى معرفة الجزائر إبان حقب من تاريخها المزدهر على مدى القرون الممتدة بين الرابع والثالث عشر للهجرة، وهي القرون التي ميزتها ابتكارات الجزائريين في مجالات شتى وفي جميع مظاهر الحضارة المتصلة بالمجتمع من فنون و عمران، ومنها العمارة التي أتمت بطغيان الطابع المحلي في الإنجاز، وحتى في الموائد المستخدمة، مع الاحتفاظ بالمسلمات الإسلامية في هذا المجال. وتظهر جلياً من خلال هذا الكتاب

هيئة الترفيه الإسلامي

الإمر لا يعينها، أو كأنها تعمل - كما أشارت الكاتبة أحلام الزعيم- في الخفاء. في مقابل ذلك، من الواضح أن موجة المنع والإلغاء العالية لن تتوقف طالما أن المزاج التنقيذي خاضع لإرادة الجماهير المسطر عليها من قبل رجالات الدين دون أي اعتبارات لشريحة اجتماعية كبيرة أخرى ترغب في أن تستمتع في بلدنا دون الحاجة إلى الهجرة الخليجية أو العربية أو الأوروبية أو العالمية من أجل حضور حفلة موسيقية أو مشاهدة فيلم سينمائي. هذا التصديق يضع هيئة الترفيه في مازق وإحراج أمام نفسها أولاً، وأمام العالم ثانياً، إلا إن كانت الهيئة تنوي أن ترسخ كل فعاليتها في إطار إسلامي يختص بالأمر المعروف والنهي عن المنكر، أو في فعاليات على شاكلة كيفية تكفين الموتى، أو شاكلة سيرك اللعوازل دون موسيقى، يترخ المثلثون فيه على أنغام المؤثرات الصوتية البشرية، كما يحصل في المخيمات الصيفية للشباب الإسلامي، فهذا أمر آخر. ولكن، ساعتها، يجب عليها أن تخصص في برنامجها حفلة لتكسير الآلات الموسيقية، وأن تستبدل اسمها باسم "هيئة الترفيه الإسلامي"، أو "هيئة ترفيه شباب الصحوة".

شرسة من المحتسبين، وكذلك إلغاء عرض كوميدي للممثل الأميركي مايكل إيبس في جامعة الأميرة نورة بالرياض قبل أسبوع من مواعده، والذي كان مقرراً في ديسمبر الجاري بالزمان مع حملة دعوات في تويتر والفيسبوك لمنع الممثل الأميركي من تقديم وصلته الكوميديا بمشاركة نجوم كوميديين من الخليج، وذلك بعد أن اجتاحت القضية البيوت والأعمال والمساجد لتتحول إلى قضية رأي عام من خلال حملة تغريدات تطالب بمنع العرض، شارك فيها محتسبون وأكاديميون وأكاديميات من الجامعة نفسها، تبرأوا فيها من فعل الجامعة "الأثيم". الأمر الذي دفع بالجامعة إلى إصدار بيان تنجراً فيه من الفعلية، وتوضيح أنها أجرت القاعة لشركة خاصة ضمن خططها لاستثمار بعض منشآتها.

هذه المواقف المتتالية أشبه بجمل تاريخية كاشفة، تعود بنا إلى زمن قوة حركة الصحوة الإسلامية في ثمانينات القرن الماضي، حيث التشدد والمنع وملاحقة المثقفين والكتاب والفنانين، والتهمج عليهم، وتهديدهم، والتطاول على كل من يختلف معهم باللسان وباليد. والغريب في الأمر أن هيئة الترفيه لم تصرح بأي كلمة، كان

الأمر بشجاعة، ويرسم ويقرر دون العودة إلى رجال الدين الذين سيضعون المعوقات أمامه، كما حصل قبل ذلك في قضايا ذات حساسية اجتماعية تتعلق بالمرأة السعودية، حيث تم تعيينها في مجلس الشورى، وسمح لها بترشيع نفسها في المجالس البلدية، وذلك في قرار دمج الرئاسة العام لتعليم البنات مع التعليم العام، لقد قررت القيادة في السعودية كل ذلك من دون الرجوع إليهم. وبعقائدي إن الإرادة السياسية كانت ومازالت قادرة على فعل أكثر من ذلك لو شاءت، فلقد شهد جميعنا غناء محمد عبده في سوق عكاظ بالطائف هذا العام، بحضور الأمير خالد الفيصل بينما مُنِع في الرياض بعده بشهر واحد فقط.

على العموم، لقد رفع الإعدام الرسمي من حالة المزاج العام للمواطنين، وأخذ بأحلامهم عالياً حتى وجدوا أنفسهم يتهاونون للأسفل مع وقع أخبار تتناقفها الصحف المحلية بين حين وآخر تفيد بإلغاء حفلة هنا أو مسرحية أو مهرجان هناك، "ويا فرحة ما تمت"، كما حصل مع إلغاء حفلة محمد عبده مع مجموعة من الفنانين العرب التي كانت مقررة في الرياض وجدة بمناسبة اليوم الوطني في سبتمبر الماضي، بعد حملة

زكي الصدير
شاعر من السعودية

لا استبشر الناس خيراً مع رؤية 2030 التي انطلقت بالملكة العربية السعودية، ولا سيما في ما يخص الواقع الترفيهي بالبلاد التي تعيش جفافاً في كل موارد المتع اليومية. فقد فتح باب استحداث الهيئة العامة للترفيه شهية المواطنين للتفكير العالي ناحية دور العرض السينمائية التي لم ترها السعودية حتى الآن، وناحية صالات الموسيقى، وحفلات الغناء، واستشعروا أنهم في مرحلة طلاق بائن مع ذاكرتهم القريبة المسكونة بالمنع وبالإلغاء وبحزمة كبيرة من المحرمات، كان آخرها إلغاء مهرجان جدة السينمائي قبل سنين قليلة بعد أن رأى مفتي المملكة أن للسنيما أضراراً قد تتسبب في فتن كثيرة للمجتمع.

الآن، جاءت رؤية 2030 بهيئة الترفيه، وعلى إثرها، كتب أصحاب أعمدة الرأي في الصحافة السعودية المئات من المقالات التي تبشر بعهد جديد سيفتقز على كل الإرث الماضي، وسيفتح صفحة جديدة مع الحياة، مسترشداً بوعي شبابي قيادي جديد، يرى

